

بسم الله الرحمن الرحيم

نص المقابلة مع مدير معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية

جريدة التمردن يوم الخميس ١٦ / ١٠ / ٢٠٠٨ م

موقع الجريدة على الإنترنت : www.attamaddon.com

السؤال (١) : يسرنا أن نتعرف على فضيلتكم أولاً؟

الجواب : اسمي سعد الدين محمد الكبي ، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة الجنان .
طرابلس . عام ٢٠٠٢ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم الفقه المقارن ، أشغل منصب المدير العام
لمعهد البخاري للشريعة الإسلامية ، والمدير المسؤول عن مجلة البحث العلمي الإسلامي .

السؤال (٢) : لو تعطينا فكرة عن نشأة المعهد؟

الجواب : تأسس معهد الإمام البخاري عام ١٩٩٥ م ، وهو وقف خيرى مسجل في المحكمة
الشرعية السنوية في عكار عام ١٩٩٣ م .

يقوم على إدارة المعهد ، مجلس إدارة مؤلف من عدد من العلماء المجازين والمتخصصين من حملة
الشهادات العليا ، يضم المعهد مرحلتين : متوسطة وثانوية ، وتقوم الدراسة فيه على أساس تفرغ الطالب
وانتظامه ، ولا يمنح المعهد أية شهادة فيه على أساس الانتساب أو المراسلة ، ومدة الدراسة سبع سنوات
يحصل الطالب بعدها على الشهادة الثانوية والشرعية .

كما يضم المعهد شعبة خاصة لتحفيظ القرآن الكريم بإشراف علماء متقنين ومجازين ، يمنحون
الإجازات بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة أو الرواية التي قرأها الطالب .

السؤال (٣) : ماذا يفعل طلابكم بعد التخرج من المعهد :

الجواب : تخرج من المعهد عدد كبير من الطلبة ، يتابعون دراستهم الجامعية داخل لبنان وخارجه
ومنهم من يواصل دراسته في مرحلة الماجستير في لبنان والكويت والسعودية ، كما أن منهم من تخرج من
المرحلة الجامعية ويمارس التدريس في مؤسسات تعليمية .

وأشير إلى أن إدارة المعهد أنشأت قسماً للتعليم المهني مراعاةً لظروف وواقع بعض الطلاب
الذين ربما لا يتمكنون من مواصلة دراستهم فيجدون مهنةً ينطلقون بها في مجتمعهم .

السؤال (٤) : ما هي المهن التي تدرسونها ؟

الجواب : يتعلم الطالب في المرحلة المتوسطة برنامج طباعة وصيانة الحاسب الآلي ، كما يتعلم في المرحلة الثانوية مهنة كهرباء المنازل .

السؤال (٥) : ما هي الأهداف التي تنشؤونها من وراء نشاطكم في المعهد ؟

الجواب : أهداف المعهد أعلنها صراحةً من أول يوم تمّ فيه افتتاح المعهد برعاية فضيلة الشيخ عبد القادر الزعبي ، حيث كان مديراً للأوقاف الإسلامية في عكار وقتها ، والأهداف مدوّنة في النبذة التعريفية ، وأجملها بما يلي :

١. توثيق الصلة بين المسلم وكتاب الله من خلال تحفيظ القرآن الكريم .
 ٢. نشر العلم الشرعي بين أبناء المسلمين .
 ٣. تربية جيل من طلبة العلم الشرعي ليقوموا بواجب التربية والتعليم في مناطقهم .
 ٤. ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في النفوس وتأصيلها .
 ٥. نشر رسالة الإسلام عقيدة وشرعية وسلوكاً على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .
 ٦. خدمة المجتمع في نطاق اختصاص المعهد .
- هذه هي أهداف المعهد ، وهي أهداف معلنة ولا يوجد عندنا أي شيء نخفيه .

السؤال (٦) : يشكك البعض في دور المعاهد الشرعية ، وربما وصفها بأنها معاقل للتطرف ؟

الجواب : هذا افتراء وتجنّ ، وخروج عن العدل والإنصاف في الحكم على الآخرين ، فالقاعدة الشرعية عند أهل العلم تقول : الحكم على الآخرين يجب أن يكون بعلم وعدل لا بظلم وجهل . ومن البديهي جداً أن لا يجتمع التعليم والتطرف ، فالتعليم عملية تربوية لرفع مستوى الإنسان للوصول به إلى المستوى الذي ينبغي أن ترتقي إليه الإنسانية في معناها الحقيقي المستحق لتكريم الله لها بقوله : (ولقد كرّمنا بني آدم) . ولم يسجل التاريخ حادثة واحدة من حوادث الغلو والتطرف تسبّب بها التعليم ، بل إن الحوادث والوقائع من زمن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإلى عصرنا هذا دلّت على ذلك ، فالإفساد الذي ظهر في بني إسرائيل لم يكن من أتباع موسى عليه السلام ، وأعمال القتل والإرهاب مارسها المفسدون ضد أتباع النبي عيسى عليه السلام ، ولم يارسوها هم ، وإضعاف الدولة

الإسلامية في عصرها الأول ، لم يكن من أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما كانت من أناس خارجين عن الدولة ، تسببوا بإضعافها وشق صفِّها ، كأتباع مسيلمة الكذاب في زمن أبي بكر رضي الله عنه ، والخوارج في زمن علي رضي الله عنه ، والمعتزلة الذين خرجوا على مدرسة الحسن البصري فكفروه وكفروا مدرسته . فهذه الحوادث وغيرها إلى عصرنا ، لم يتسبب بها التعليم ، وإنما ظهرت بسبب الخروج على التعليم والتحريض عليه .

ولا يزال التنافر قائماً بين التعليم والتطرف ، فلا يمكن أن يتآلفا لأنها ضدان لا يجتمعان ، فلا يمكن لعاقل أن يصدّق إمكان اجتماع التعليم والتربية مع الحماس المتشعّب بجهل وإرعابٍ وهوى . ومن المستحيل جداً أن يتفق من يعتمد منهج الأنبياء عليهم السلام في التعليم والتربية ، مع من لا يرى إلا العنف والسلاح . ومن المستحيل جداً أن تخرج الفتن من الآمنين في محرابهم ، والمقبلين على كتاب ربهم ، المتبصرين بنور العلم وهداية الوحي .

السؤال (٧) : لكن المشهور عن معهدكم أنه ذو طابع سلفي ؟

الجواب : ومتى كانت السلفية علماً على الإرهاب والتطرف ؟ إن السلفية مدرسة علمية ، وهي المدرسة الإصلاحية التي اشتهرت قديماً بمدرسة أهل الحديث ، لأنهم يعظمون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعنون به رواية ودراية ، وهي المدرسة العلمية التي آلت زعامتها في القديم إلى الأئمة مالك والشافعي وأحمد ، وهي المدرسة العلمية التي تقابل مدرسة أهل الرأي والاجتهاد التي آلت زعامتها في القديم إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، والمدرستان تمثلان المنهج العلمي الشرعي للطائفة السنية . وأنا أعجب كيف أقحم لفظ السلفية في أتون السياسة والقضايا الأمنية ، وهو مصطلح علمي شرعي ، عبارة عن طريقة علمية لتفسير النصوص وفهم الأحكام الشرعية .

السؤال (٨) : لكنّ بعض الجماعات السلفية قامت بأعمال إرهابية وأعلنت مسؤوليتها عنها ،

كالجماعة السلفية للدعوة والقتال في المغرب العربي مثلاً ؟

الجواب : يا أخي الكريم ، نحن في عصر العلم والثقافة ، والتمييز بين الحقيقة والادعاء ، والأصيلين والأدعياء . إذا كانت السلفية اسماً لمدرسة علمية ، فهل يُعقل أن يُمثّلها أفراس من العوام ، أم من المفترض أن يمثّلها علماء أفذاذ ومرجعيات كبار ؟ إن الذي يمثل السلفية في هذا العصر كما في كل عصر هم أهل العلم الكبار ، وقد ترأس المدرسة السلفية في هذا العصر مرجعيات كبار في العالم

الإسلامي أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ، المفتي العام للأسبق للمملكة العربية السعودية ، وفضيلة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، وعلامة القصيم الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ، ويمثلها الآن أيضاً سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، ومعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف في السعودية الشيخ صالح آل الشيخ ، وفضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان وغيرهم ، وهم يمثلون بحق المنهج الإسلامي الوسطي البعيد عن الإفراط والتفريط ، كما يمثل السلفية في هذا العصر علماء من مصر والأردن والكويت ، وقطر ، والسودان ، واليمن ، وغيرها من بلاد العالم الإسلامي .

أما الجماعة التي تتكلم عنها ، فقد أطلق عليها أهل العلم اسم جماعة التكفير ، أو المكفرة ، كما هو أحد الأسماء العلمية لطائفة الخوارج القديمة ، وإطلاق لفظ السلفية على جماعة التكفير إذا كان المراد به المعنى اللغوي فهو صحيح ، لأن كلمة السلف في اللغة تعني من تقدمك من آباءك وأجدادك ، فكل أحد له سلفه ، وهؤلاء المكفرة ، لهم سلف وهم الخوارج الذين كفروا الصحابة وأهل البيت واستباحوا دماءهم .

السؤال (٩) : من الملاحظ أنك لم تذكر الشيخ داعي الإسلام الشهابي في المرجعيات السلفية وهو

مؤسس التيار السلفي في لبنان ؟

الجواب : الشيخ داعي الإسلام الشهابي مؤسس جمعية الهداية والإحسان ، والسلفية ليس لها مؤسس ، لأنها ليست حزباً ولا تنظيمياً ، والرسول صلى الله عليه وسلم يوجه العاملين في الحقل الدعوي أن لا ينسبوا أعمالهم إلى المناهج الدينية العلمية ، لأن المناهج الدينية العلمية ثوابت علمية وقضايا عقدية غير قابلة للتخطئة ، لأنها وحي من الله ، وأما عمل الإنسان فيعتريه الخطأ والصواب .

وفي الحديث أنه كان إذا أمر أميراً على سرية قاله له : ((وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك ، فإنكم أن تحفروا ذمتكم وذمة أصحابكم أهدى من أن تحفروا ذمة الله وذمة نبيه)) . والحديث رواه مسلم . والأصل تحييد المدرسة العلمية السلفية عن التجاذبات السياسية والأمنية التي تسيء إلى شريحة كبيرة من العلماء وطلاب العلم والمثقفين والعامّة في العالم الإسلامي .

السؤال (١٠) : علمنا أن من ضمن الموقعين الإسلاميين ، ستة من طلابكم يحاكمون بتهمة

الانتماء إلى تنظيم إرهابي ؟

الجواب : نعم قرأت هذا في بعض الصحف ، والذين درسوا في معهدنا خمسة منهم فقط ، اثنان درسوا في المرحلة المتوسطة لمدة سنة واحدة فقط ثم تحوّلوا إلى العمل والوظيفة ، وثلاثة منهم درسوا في المرحلة الثانوية وكانوا يتابعون دراستهم الجامعية في المدينة المنورة ، وأنت تعلم أنه ليس كل متهم يكون مداناً ، فالأصل في المتهم أنه بريء حتى تثبت إدانته ، وقد علمت أن القاضي أفرج عن ثلاثة منهم قبل عيد الفطر ، ثم هذا عمل القضاء ، ونحن قمنا ونقوم بواجبنا بتحذير طلابنا من الفكر التكفيري والتنظيمات عموماً ، والأصل أن الطالب يطّلع على النظام الداخلي قبل دخوله إلى المعهد ، ويطلع على نظام العقوبات والفصل من المعهد ، والذي منه : الانتماء إلى الأحزاب والتحدث بالسياسة . وأنا أجزم بأنه لا توجد جهة دينية في لبنان حدّرت من الفكر التكفيري وتنظيم القاعدة كما حدّرت منه معهدنا ، والطلاب يعرفون هذا ، وبعض المحاضرات التحذيرية مسجّلة على أشرطة الكاسيت ، كما توجد بعض الرسائل والنشرات في هذا المجال .

السؤال (١١) : لكن أليس من المستغرب بعد كل هذه الجهود التي ذكرتها في التحذير من

الإرهاب والتطرف ، أن يتورط بعض طلابكم ؟

الجواب : قلت لك التورط لا نعلم ثبوته ، وهذه قضية يثبتها القضاء ، لا الصحف المغرضة ووسائل الإعلام الموجهة ، وقد أخبرتك أن القاضي أفرج عن ثلاثة منهم قبل عيد الفطر . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، نحن لسنا مسؤولين عن الطالب خارج حدود المعهد ، حالنا في هذا كحال جميع المدارس التي لا تتحمّل تبعات أعمال وأفكار الطلاب بعد انسحابهم أو تخرجهم من المدرسة ، بل حتى الدول لا تتحمّل تبعات أعمال وأفكار الأفراد المخالفين لمناهجها وسياستها مع أنهم يكونون قد درسوا في مدارسها التابعة لوزارات تعليمها . ثم إن الحكم على ثمار المعهد لا يكون بالنظر إلى نسبة واحد بالمائة وإنما يكون بالنظر إلى الغالب وهم التسع والتسعون بالمائة ، فقد درس في معهدنا ما يزيد عن ألف طالب في المرحتين خلال أربعة عشر عاماً ، والماء إذا كان صافياً كثيراً لا يعكره حبات من الرمل تقع فيه ، فالماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث .

السؤال (١٢) : هذا الفكر الذي تتفضل به ، هل تضمن عليه جميع المدرسين في معهدكم ؟

الجواب : طبعاً ، لأننا لسنا معهداً تجميعياً من كل وإِدِ عصا ، فنحن علماء منهجيون نؤمن بأن الإسلام دين الرحمة والسماحة ، وهو يمتلك من القوة العقديّة والفكرية والتشريعية ما تجعله كفيلاً بأن ينتشر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يحتاج أن يمارس العنف لإثبات وجوده وتمير فكره إلا العاجز المفلس من القيم والمبادئ التي تثبت أمام التحديات ، ثم إذا كنا لا نقبل طالباً يحمل فكراً غوغائياً تكفيرياً ، فهل ترانا نقبل مدرساً على ذلك الطراز المسيء للإسلام والمسلمين ؟ وأحب أن أؤكد على ذلك ، بيان الأسس والمبادئ التي توافق على تدوينها في بعض لوائح المعهد ، الإدارة والمدرسون ، وهذه الأسس والمبادئ كما هي مدونة في اللوائح تنص على ما يلي :

١ . اعتماد التربية والتعليم وسيلة للتغيير لقوله تعالى : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) .
٢ . الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونبذ العنف والتطرف والغلو الذي ذمه الله في كتابه .

٣ . إدانة أعمال الاغتيال والتفجير والإخلال بالأمن ، واعتبار الحفاظ على أمن المواطنين عامة واجب شرعي يجب أن يحرص عليه طلاب العلم الشرعي قبل رجال الأمن .

٤ . التبرؤ من مناهج جماعات التكفير ، ووجوب التحذير منها ، لأنها شوّهت جمال الإسلام ، وحالت دون تقدم الدعوة إلى الله في بلاد المسلمين فضلاً عن بلاد الغرب ، بما قاموا ويقومون به من أعمال القتل والتفجير العشوائي الذي لا يقره عقل ولا دين ، ولأنها تخالف منهج أهل السنة والجماعة وما عليه السلف الصالح وكبار علماء الأمة في العصر الحديث ، ونفهم الإسلام على أنه خطاب إلهي لكافة البشر قام به الأنبياء ، ويرثهم فيه العلماء بالدعوة إليه ، والحرص على هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

٥ . أن المرذّ في الحوادث والنوازل إلى العلماء الكبار ، وأهل الحل والعقد في الأمة ، وعدم تدخل العامة بهذا الشأن حرصاً على عدم إثارة الفتن ، ولمنع الغوغائيين والعاطفيين والمنافقين من اغتنام الحوادث والنوازل بأعمال تزيد في المشكلة ولا تكون علاجاً ناجحاً لها .

هذه هي الأسس والمبادئ التي تم التوافق عليها بين جميع المدرسين ويجعلونها منطلقاً في حياتهم وممارستهم العلمية والدعوية .

السؤال (١٣) : يسلط الضوء في هذه الأيام من بعض الأطراف على تنامي ظاهرة التطرف

والإرهاب في طرابلس والشمال ، ويجعلون رأس الحربة في ذلك السلفيين ، فما هو جوابكم ؟
الجواب : هذا من الظلم والافتراء ، والظلم ظلمات يوم القيامة ، والأصل أنه إذا كان يوجد تطرف وإرهاب في الشمال فالجهة المخوّلة ببيان ذلك هي الجهات الأمنية ، وهي موجودة في الشمال ، وأما الجهات السياسية كنواب الشمال فقد ردّوا هذه الفرية ، حتى رئيس بلدية طرابلس المهندس الأستاذ رشيد جمالي بيّن كذب هذه الادعاءات والافتراءات ، وجزم في بيان نشره بأن طرابلس ليست مدينة التخلف والتطرف والإرهاب كما يحاول البعض أن يصورها ، وأكد بأن عكس هذه الصفات هو في صلب قيم المدينة وتراثها وأدائها .

بل ومن دافع عن مدينة طرابلس والشمال رئيس الحكومة الأستاذ فؤاد السنيورة وبيّن أنها مدينة العلم والعلماء ، وهذا النفي العارم من جميع فعاليات طرابلس والشمال ، ومن دولة رئيس مجلس الوزراء ، بل وحتى من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الذي أصدر بياناً ذكر فيه أنها محاولة لتشويه صورة أهل السنة وتمير مشاريع مشبوهة ومعروفة .

كل هذا ليدل دلالة قاطعة على أنها اتهامات ملفقة لها ما وراءها ، وأما الجهات التي تتبنى المنهج العلمي السلفي في طرابلس والشمال ، سواء كانت معاهد أو أوقاف أو جمعيات ، فقد أكدوا في مؤتمرات ولقاءات صحفية من أبرزها المؤتمر الذي عُقد في شهر تموز من العام ٢٠٠٧ في القصر البلدي في مدينة طرابلس ، بأنهم مع السلم الأهلي ، وضد العنف والإرهاب ، وهم حريصون على أمن جميع المواطنين ويحرمون التفجيرات والاعتداء على المؤسسات العامة والخاصة .

السؤال (١٤) : هل من كلمة تحب أن توجهها عبر صفحات الجريدة ؟

الجواب : إذا كان لا بدّ من كلمة ، فهي نصيحة للإعلاميين والسياسيين ، أن يتوخوا الدقة في الحكم على الآخرين ، وأن لا يستغلوا الأحداث الأمنية لمحاولة تشويه وتوريط من يخالفهم في الفكر أو الاعتقاد ، أو في نمط الحياة ، فإذا كانوا ديمقراطيين كما يزعمون ، ويحترمون إنسانية الإنسان ، فينبغي أن يعلموا أنّ التدين السني ليس إرهاباً ، والمتدين السني له ذمة إنسانية يجب أن تحترم .

كما أتمنى على مديري البرامج والأنشطة الإعلامية عدم السماح لاستخدام مواقعهم وقنواتهم الإعلامية للتشويه والتشويش من أناس يحاولون الاصطياد في الماء العكر ولا تعلم خلفياتهم .
وأخيراً أشكر مجلة التمدن على إتاحة الفرصة بهذه المقابلة وأسأل الله أن يحفظ البلاد والعباد من كل فتنة مضلّة أو ضرّاء مضرة .